Journal Of the Iraqia University (74-7) November (2025)

ISSN(Print): 1813-4521 OnLine ISSN:2663-7502
Journal Of the Iraqia University
available online at: https://www.mabdaa.edu.iq

دور المقاصد في منهجية التفسير للقرآن الكريم لدى الشيخ محمد الخال

إسماعيل علي حمد

أ.د. هيمن عزيز برايم

طالب دكتوراه في قسم التربية الدينية ، جامعة كوية

The role of objectives in the methodology of interpreting the Holy Quran by Sheikh Muhammad Al-Khal.

Ismail Hamad Ali
Koya University , Faculty of education
Prof. Dr. Hemin Aziz
Hemin.azez@koyauniversity.org
Department of Religious education, Faculty of education, Koya University, Koya 44023, Kurdistan Region – F.R. Iraq

الملخص:

انطلق الشيخ محمد الخال من فهمٍ راقٍ لمقاصد الشريعة، معتبرًا إياها روحًا تنبض بالحياة وتسعى لسعادة الإنسان، لا مجرد أحكام جامدة، تبنّى الإصلاح كواجب إنساني واجتماعي يتطلب وعيًا ومبادرة وتأثيرًا فرديًا.إن المقاصد في منهجية التفسير عند الشيخ محمد الخال ليست مجرد عنصر مساعد، بل هي المنطلق الأساسي والأداة المحورية لفهم النص القرآني، وتحقيق الإصلاح الديني والاجتماعي، بعيدًا عن الجمود والتقليد، وفي انسجام مع احتياجات الواقع المعاصر.فقد جمع بين التدريس والتأليف في مجالات التفسير، والأدب، والدراسات المجتمعية، وعلم المقاصد، وكان حريصًا على معالجة مختلف جوانب الحياة الدينية والدنيوية لمجتمعه الكوردي.وفي هذا السياق، سخَّر الشيخ الخال جهده ووقته دون تردد أو تقاعس، فكرَّس عمره لحمل رسالة الإصلاح الشامل، وترك بعد رحيله أثرًا خالدًا وأيقونةً من رموز التغيير والقدوة في منطقته.

Abstract:

Sheikh Muhammad al-Khal proceeded from a refined understanding of the objectives of Islamic law, viewing them as a vibrant spirit striving for human happiness, not merely rigid rulings. He embraced reform as a human and social duty that requires awareness, initiative, and individual influence.The objectives in Sheikh Muhammad al-Khal's interpretation methodology are not merely an auxiliary element; rather, they represent the fundamental starting point and pivotal tool for understanding the Qur'anic text and achieving religious and social reform, free from stagnation and imitation, and in harmony with the needs of contemporary reality.He combined teaching and writing in the fields of interpretation, literature, community studies, and the science of objectives, and was keen to address various aspects of the religious and worldly life of his Kurdish community.In this context, Sheikh al-Khal devoted his efforts and time without hesitation or inaction, devoting his life to carrying the message of comprehensive reform. After his passing, he left an enduring legacy and an icon of change and a role model in his region.

المقدمة:

الحمد لله الذي نور أذهان العلماء بنور الإسلام وأضاء قلوبهم بنور الإيمان، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين والأسوة الحسنة للعارفين والسالكين الذي حثنا على التفكر والتعلم والتأمل، وعلى آله الأخيار وزوجاته الأطهار وصحابته الأبرار إلى يوم الدين.أما بعد:وُلِد الشيخ محمد الخال في بيئة مضطربة مليئة بالمشكلات والأزمات السياسية الداخلية والدولية، والاجتماعية والاقتصادية، في عام ١٩٠٤، إلا أن أياً من تلك

الظروف السيئة لم تؤثر سلبًا على عزيمته وتطوره الذاتي، ورغم أنه عاش يتيمًا، إلا أنه سرعان ما اعتنى به جده، واهتم بجوانب حياته كافة، ماديًا، ومعنويًا، وعلميًا، وروحيًا.الشيخ محمد الخال كان شخصية عظيمة وعلمية مؤثرة، سواء على مستوى كردستان والعراق أو على مستوى خارج العراق أيضًا، وكانت لديه علاقات واسعة وقوية مع عدد كبير من العلماء والشعراء والمفكرين والكتّاب، داخل البلاد وخارجها، كما تأثر كثيرًا بمدرسة الإصلاح وعلماء حركة التجديد الفكري في مصر والعالم الإسلامي.يحظى علم مقاصد الشريعة بمكانة رفيعة وأهمية بالغة في فكر العلماء قديمًا وحديثًا، لما له من دور جوهري بوصفه روح النصوص الشرعية وغايتها العُليا، إذ يتمحور، في تقديري، حول جملة الوسائل والسبل الكفيلة بدرء المفاسد والأضرار، وجلب المصالح والمنافع للأفراد والأسر والمجتمعات، في مختلف ميادين الحياة؛ من العقيدة والعبادات، إلى الاقتصاد والسياسة، مرورًا بالعلم والتربية والعلاقات الاجتماعية، وهذه المقاصد إنما تنعكس في الحكم التي جاءت بها الشريعة لتحقيق مصالح العباد وصيانة نظام المجتمع."الفكر المقاصدي" هو مصطلح حديث يُعبّر عن مجموعة من الأفكار والأسس التي اهتم بها كل عالمٍ حاول أن يستحضرها ويطبّقها في واقعه، من أجل فهم المقاصد العامة للنصوص الشرعية.كان هناك العديد من العوامل التي أثرت في تكوين وبناء شخصية الشيخ محمد الخال الفكرية والمقاصدية، فمن جهة، كانت هناك عوامل خارجية كالعوامل السياسية والثقافية والاقتصادية، ومن جهة أخرى، عوامل داخلية مثل قوة إيمانه، وبيئته العلمية العائلية، وتلقيه العلوم على يد كبار العلماء، ووجود مكتبة ومصادر علمية غنية، واهتمامه الكبير بالصحف والمجلات والمدارس الإصلاحية والفكر الجديد في عصره، إضافة إلى تجاربه القضائية وكثرة مطالعاته.تأثر الشيخ محمد الخال بوضوح بمدرسة الإصلاح الإسلامية، وكتب تفسيره في ظل أفكارها ومبادئها، التزم بنهجها الفكري ونقل آراءها إلى تفسيره، معبرًا عنها بلغة كردية مبسطة وواضحة تناسب القارئ الكردي، مما جعله تلميذًا مخلصًا لهذا الاتجاه الإصلاحي في الفكر الديني.

أهمية البحث:

تتجلى أهمية البحث فيما يلي:

١- يُظهر البحث أهمية علم المقاصد والتجديد، إذ لا يمكن لأي شعب أو أمة أن تنهض دون أن تبدأ بالفكر، فتفهم مقاصد وغايات النصوص الدينية بعقل وعلم وواقعية، وتقدم صورة راقية ومستنيرة عن التدين.

٢- يكشف هذا البحث عن دور وجهود ومثابرة الشيخ محمد الخال العلمية من خلال كتبه ومؤلفاته ومساعيه الإصلاحية والفكرية والتجديدية، ويعرض صورة حقيقية وواقعية لعالم من علماء كردستان الذين خدموا الإسلام والمسلمين من خلال التأليف و التفسير والمقالات الفكرية والمحاضرات والخطب والقضاء.

٣- إن هذا البحث يُبرز كيف أنه رغم جميع المحن والصعوبات السياسية والأمنية والاقتصادية، لم يتخلَّ العلماء الكورد يومًا عن دورهم في التوجيه وخدمة الدين وحياة مجتمعهم، وبذلوا ما استطاعوا من جهود في الكتابة والمحاضرة والتدريس لخدمة الناس.

الدراسات السابقة:

إن معظم تلك الدراسات التي أُنجزت وكُتبت تدور أكثر حول تفسيره، وربما وُجدت مقالات قصيرة ذات لمحة مقاصدية، لكنها لا ترقى إلى مستوى دراسة أكاديمية محكمة وشاملة.

وأهم تلك الدراسات الأكاديمية التي كُتبت عن الشيخ محمد الخال هي ما يلي:

١- فصل المقال في تفسير الخال، بحث تخرج الطالب في مرحلة بكالوريوس، تقدّم بها عدنان عبد القادر كامل، إلى كلية الشريعة / في جامعة دهوك، ٢٠٠١م.

٢- الشيخ محمد الخال مفسراً، رسالة ماجستير، تقدّم بها عمر علي محمد، إلى مجلس كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة صلاح الدين في أربيل،١٤٢٤هـ ٢٠٠٣م.

٣-الشيخ محمد الخال وجهوده الفكرية والدعوية، رسالة ماجستير، تقدّم بها نصرالدين توفيق نادر، في قسم الدعوة والفكر نينوى / إلى مجلس الكلية/ جامعة الإمام الأعظم، ١٤٣٦هـ ٢٠١٤م.لا الفصل الأول: تناول أسباب تكوين الفكر المقاصدي لدى الشيخ محمد الخال، مع بيان أثر مدرسة الإصلاح عليه، ودور علم المقاصد في منهجيته التفسيرية للقرآن الكريم.

المبحث الاول: دور المقاصد في منهجية التفسير للقرآن الكريم لدى الشيخ محمد الخال .

الشيخ محمد الخال بعد أن أصبح تحت تأثير مدرسة الإصلاح، تأثر بأفكار المصلحين أمثال الشيخ محمد عبده، وجمال الدين الأفغاني، ومحمد رشيد رضا، فجميع خطواته وكتاباته وخطبه وتفسيراته كانت تتجه نحو تحقيق مقاصد الشريعة، وتسعى لحل المشكلات، وتحقيق أهداف الشريعة.

ولهذا فإن الفكرة المقاصدية للشيخ محمد الخال أصبحت أساسًا ومنطلقًا لكل الجهود الإصلاحية والدعوية والإصلاح الواقعي والعلمي، بعيدًا عن التخلف والخرافات.لذلك، في ضوء محاولة التعرف على مقاصد الشيخ محمد الخال وفي إبراز منهجيته في كتابة تفسيره، شعرت بضرورة تقسيم هذا الموضوع إلى مطلبين بالشكل التالي:المطلب الأول: تعريفٌ عام بتفسير الشيخ محمد الخال المطلب الثاني: أسلوب الشيخ محمد الخال المقاصدي في أنماط تفسيره

المطلب الأول: تعريفٌ عام بتفسير الشيخ محمد الخال:

أوّلاً: بدأ الشيخ محمد الخال بتفسير القرآن الكريم في عام ١٩٣٣م، وكان أول تفسير له هو تفسير جزء (عمّ)، وهو تفسير مختصر:وقد تم نشره في عام ١٩٣٥م، ثم أعاد طباعته مرة أخرى في عام ١٩٥٦م بعد إضافة بعض التعديلات عليه، وأعيدت طباعته مرة أخرى في عام ١٩٥٧م، بعد ذلك بدأ بتفسير جزء (تبارك)، وأكمله في عام ١٩٦٥م، وفي نفس العام قرر أن يقوم بتفسير كامل للقرآن الكريم من بدايته، بدأ بذلك في عام ١٩٦٦م بتفسير الجزء الأول (الم)، وفي عام ١٩٦٨م أنهى تفسير الجزء الثاني، وبعدها كتب مقدمة خاصة له، وواصل تفسير الأجزاء الأخيرة من القرآن، والتي كانت تُدرّس أكثر في المدارس والحجرات. وقرر مرة أخرى العودة لتفسير الأجزاء الأخيرة من القرآن الكريم، وفي عام ١٩٧٠م أنهى تفسير الجزء الثامن والعشرين (قد سمع الله)، ثم بدأ بتفسير الجزء السابع والعشرين (والذاريات)، لكنه لم يذكر متى بدأ به ومتى أنهاه، وقد طُبع في عام ١٩٩٠م في مطبعة (الحوادث) في بغداد. بعد إتمام تفسير الجزء السابع والعشرين، عاد الأستاذ خال مرة أخرى إلى بداية القرآن، وفي عام ١٩٨٠م أنهى تفسير الجزء الثالث، وطُبع في عام ١٩٨٤م. ورغم أن الشيخ خال كان لديه مشروع تفسير كامل للقرآن الكريم، لكن للأسف، لم تسمح له الشيخوخة والمرض والموت بإكماله، فتمكن فقط من إنهاء تفسير سبعة أجزاء. وتُعد مؤلفاته وتفاسيره من أبرزالإنجازات الفكرية والعلمية النيرة، وبعد حياة مليئة بالأعمال العظيمة، عاد بطمأنينة وبقلب مليء بالمحبة إلى جوار ربه العظيم[١].

ثانياً: إنعكاس فكرة مدرسة الإصلاحية الإسلامية في تفسير الخال وآرائه التفسيرية:الشيخ خال، كما أشار بنفسه، كتب تحت ظلّ وتأثير مدرسة الإصلاح، وقد تجلى هذا التأثير الكبير في نتاجه، ومن هذا المنظور تحديدًا جاء تفسيره. لقد التزم الشيخ محمد الخال تمامًا بنهج هذه المدرسة الفكرية، وكان تلميذًا مخلصًا لها، حيث نقل أفكارها وآرائها إلى تفسيره، وصاغها بلغة كردية سلسة وواضحة تناسب القارئ الكردي. من هنا، يمكن اعتبار قراءة تفسير خال قراءة دقيقة لصفحات فكر مدرسة الإصلاح، كما يمكن مقارنته بالتفاسير البارزة الأخرى التي انبثقت من نفس المدرسة، لمعرفة إلى أي مدى يظهر الأدب الإصلاحي في تفسير الشيخ خال:أولاً: الشيخ محمد الخال، مثل علماء مدرسة الإصلاح الإسلامي يمتلك رؤية جديدة ومتميزة في التفكير والرؤية الكونية تختلف تماماً عن علماء عصره ومحيطه فهو لا يتوانى مطلقًا عن التجديد أو التغيير، بل يبدأ بأسلوب جريء وواضح، حيث يشرع في تفسير القرآن منذ البداية، تماماً كما فعل علماء آخرون من هذه المدرسة، باعتبار القرآن هو المصدر الأول والمرجع الأساسي للإيمان عند المسلمين. فإذا أمكن إجراء تغيير في تفسير القرآن وفهمه، وربطه بالواقع المعاش للمسلمين، فإن ذلك كفيل بتغيير طريقة تفكير المسلمين ونظرتهم إن العلوم والتغيرات المعاصرة، إذا تم تقديمها للمسلمين عبر أدلة قرآنية، فإنها تُقبل وتُقدّس، وينظر إليها كواجب ديني، ويُبذل الجهد من أجلها. أما تفسير الشيخ خال، فقد كُتب بأسلوب أدبي رفيع، وتناول فيه قضايا اجتماعية وسياسية واقتصادية، وتحدث في تفسيره عن كثير من المفاهيم العلمية المعاصرة لذلك الزمان. كما وجّه نداءً للمسلمين نحو التجديد، والسعي لاكتساب العلم والمعرفة، والأدب، والثقافة النافعة[٢].

ثانياً / تعزيز دور العقل في تفسير الشيخ محمد الخال:كما أشرنا سابقاً، فإن مدرسة الإصلاح تدعو إلى إعادة تقييم مكانة العقل وتثبيته في تفسير وفهم النصوص الدينية، وترى أنه لا يجوز أن يكون الإيمان أعمى. وقد صرّح العلماء السابقون بأنه لا ينبغي للمسلم أن يكون مقلدًا أعمى بعد نزول الوحي، بل يجب أن يُشغّل العقل والحكمة في التفسير العصري ويربطه بالحياة اليومية، ومع هذا لا خلاف على أن العقل والنقل مكملان لبعضهما، ولا يمكن لأيٍّ منهما أن يحقق الهدف دون الآخر. مدرسة الإصلاح غالباً ما تميل في بعض المواقف إلى تغليب دور العقل، حتى لو تعارض في بعض الأحيان مع آراء جمهور العلماء أو مع بعض الروايات النبوية، ومن بين أبرز الأمثلة على هذا التوجه، تفسير الشيخ محمد عبده لقصة آدم وحواء والجنة. إذ يرى عبده أن المقصود بالجنة هنا ليست جنة الآخرة، بل بستان على الأرض، ويستدل بذلك على أساس مادي وتجريبي، متأثراً بالمنهج العلمي التجريبي الغربي، في وقتٍ كانت فيه الفكرة الغيبية قد بدأت تضعف في الفكر الإسلام في هذا السياق، فإن علماء مدرسة الإصلاح سعوا إلى الدفاع عن الإسلام، وربطه بالعلم الحديث من جهة، وتنقيته من الخرافات والإسرائيليات من جهة أخرى. لذلك كثيرًا ما استخدموا التفسير العقلي (التفسير بالرأي) لتفسير آيات القرآن، وربطها بالعلوم الحديث الشيخ محمد الخال أيضًا، كمناصر مخلص لهذه المدرسة، تبنّى تفسير الشيخ محمد عبده بخصوص آية قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا

تَقۡرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٣٥﴾ ﴾،[٣] ففي تفسيره لهذه الآية، لم يرجع إلى الروايات المتداولة أو أقوال جمهور العلماء، بل نقل آراء كل من أبو منصور الماتريدي ومحمد عبده، وأكد أن المقصود بالجنة هو بستان أرضي، لأن كلمة "جنة" في اللغة العربية يمكن أن تعني البستان، وهذا ينسجم مع السياق اللغوي والمنهجي الحديث[٤]أما فيما يتعلق بالملائكة، فقد فسر محمد عبده الآيات المتعلقة بهم بشكل عقلي مادي، حيث اعتبر أن الملائكة ليسوا مخلوقات غيبية، بل يمثلون قوى الطبيعة التي تسير بأمر الله، كالرياح التي تنقل بذور النبات، أو القوانين التي تحكم تطور الحياة[٥]وهذا التأويل يمثل خروجاً عن المفهوم التقليدي للملائكة، الشيخ محمد الخال أيضاً تبنّى هذا الفهم وذكره في تفسيره، مؤيداً بوصفه امتداداً للمنهج العقلي الإصلاحي[٦]كما يرى الشيخ محمد عبده أن السنن الإلهية – أي القوانين الكونية – هي أدوات تنفيذ أمر الله في الطبيعة، وهي غير قابلة للتبديل، فالإنبات يتطلب ماء، والتكاثر لا يتم دون ذكر وأنثى، والحرارة تغيّر المواد... وكلها قوانين سننية ثابتة في الكون. الشيخ محمد الخال وافقه في هذا الرأي وعبّر عنه بوضوح في تفسيره[٧]ثالثاً: محاولة الإصلاح والعودة إلى المصادر النقية والأصيلة للإسلام وتنقية العقيدة من كل تلك الأمور السيئة والدخيلة التي اختلطت بالدين الإسلامي الحنيف:وقد كان سعي علماء هذه المدرسة (مدرسة الإصلاح) هو اتخاذ موقف حازم ضد الإسرائيليات، والخرافات، والأحاديث الضعيفة، والمواقف المتطرفة، وعدم الانشغال بمبهمات القرآن، حيث لا يعطون لها أهمية، ويسعون إلى تنقية الأدب الإسلامي من تلك الأمور السيئة التي تركت أثراً سلبياً على المسلمين وأبقتهم في حالة من التخلف[٨]في كردستان أيضاً، وقعت العقيدة في حالة من الجمود والتحجّر، وانشغلت كثيرًا بأمور ثانوية وشكليات دينية، واختلطت العقيدة الإسلامية النقية بالخرافات والأمور البعيدة عن جوهر الحقيقة، حتى أصبح كثير من الناس يؤمنون بما لا أصل له في الإسلام. هذا الأمر لم يقتصر فقط على الجانب الاعتقادي، بل شمل العديد من مجالات الدين. ولهذا كان الشيخ محمد الخال (رحمه الله) بعلمه الواعي ولسانه البليغ، يعمل جاهدًا على تصحيح هذه المفاهيم الخاطئة، وينبّه الناس كي لا ينخدعوا بها، ولا يقبلوا بممارسات لا أصل لها في الشرع، بل يحثهم على الالتزام بالقرآن الكريم وتعاليم الإسلام النقية. على سبيل المثال، في تفسيره لقوله تعالى: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لِي وَلْيُؤْمِنُوا۟ بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾ ﴾ [٩] يقول: إن الله تعالى قريب من عباده، يسمع دعاءهم حين يدعونه، ولا يحتاج الناس إلى وسيط بين العبد وربه، لا من نبي ولا من ولي صالح. بل ينبغي للناس أن يعرفوا الله مباشرة، دون توسط أحد، وألّا يتجهوا إلى القبور والأضرحة والتمائم لطلب الحاجات، بل يطلبونها من الله وحده، بإخلاص ويقين[١٠]في ذلك الوقت كتب الشيخ محمد الخال هذا التفسير الصريح وفق منهج أصحاب النبي (صلى الله عليه وسلم)، لأن العقيدة والدين في كردستان كانا في وضع مؤسف وسيئ، وكان الناس يبالغون في تعظيم القبور والأضرحة، ويجهلون العقيدة الصحيحة للإسلام المبنية على منهج السلف الصالح، لكن الشيخ محمد الخال بعلمه وشجاعته، كان ينبه المسلمين على بطلان تلك الممارسات، ويدعوهم إلى منهج القرآن الكريم، ولم يكن يخشى أحدًا في ذلك، بل كان صريحًا في مواجهة الخرافات والدعوة إلى تصحيح العقيدة الإسلامية[١١]كذلك في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴿١٨﴾ ﴾ [١٢]، يقول: معنى الآية أن المساجد ملك لله وحده، ولا ينبغي أن يُعبد فيها أحد غير الله، ولا تُقام فيها طقوس وعادات باطلة، ولا تباع فيها السلع، ولا يُؤخذ فيها الأموال للقبور أو القربات، ولا تُعقد فيها المآتم أو المجالس الكلامية البعيدة عن الشرع[١٣]ولهذا السبب كان الشيخ محمد الخال يرفض بشدة هذه الممارسات، ويطالب بإصلاحها، وكان يتطلب ذلك جرأة كبيرة في زمنه، إذ لم يكن كثير من العلماء يتجرؤون على معارضة ذلك الوضع الفاسد. ففي القرن الماضي، حيث كانت كردستان تحت تأثير التصوف الغالي، والأفكار البعيدة عن حقيقة الإسلام، انتشرت الخرافات، وتعظيم الأضرحة، والوسطاء بين العبد وربه، وإهمال الحياة والعبادة في المساجد، وبلغ الأمر أن صار يُدفن الموتى في المساجد، بحجة أن المتوفى بناها، وغيرها من الممارسات التي لا أصل لها في الشرع، ووقف بقوة ضد هذا الواقع الفاسد، ودعا إلى الإصلاح، وتصحيح العقيدة الإسلامية، وكان يتطلب هذا الموقف شجاعة وجرأة في زمانه، وكان يرى أن المسؤولية الكبرى تقع على العلماء الشجعان، القادرين على تغيير هذا الواقع، وعدم السكوت عن الانحرافات والتاريخ مليء بأمثلة العلماء الشجعان في هذا الميدان ممن يمثلون هذا النهج الحر في نصرة الحق[١٤].رابعــاً: التفسير العلمي للقرآن: ومحاولة الجمع بين العلم والنظريات العلمية المعاصرة وروح الإسلام، والسعي لإثبات أن الإسلام لا يعادي العلم، بل هو من أصول مدرسة الإصلاح الديني[١٥]. ولهذا، اتجه بعضهم إلى محاولة ملاءمة العديد من النظريات العلمية الحديثة مع آيات القرآن الكريم، وأوردوا دلائل من القرآن تثبت أن ما جاء فيه ينسجم مع حقائق العلم. الشيخ محمد الخال، في تفسيره، سار على منهج الشيخ محمد عبده وأتباعه، وركّز كثيرًا على النظريات العلمية السائدة في عصره، محاولًا مواءمتها مع آيات القرآن. ففي الجزء الأول من تفسيره، كتب مطولًا عن إعجاز القرآن، وبيّن أن إعجازه من جوانب متعددة: من الناحية الأدبية، ومن حيث استباقه لأخبار وأحداث وقعت بعد نزوله، كما تحدث عن الإشارات العلمية في القرآن، كخلق الكون، وكونه كان

كتلة واحدة ثم انفصل، وحركة الكواكب، والضغط الجوي، وقوة الجاذبية، والعديد من المسائل العلمية، متأثرًا في ذلك بتفسير (المنار)، واقتبس من أفكارهم وكتاباتهم، متأثرًا بمنهجهم(١٦)كما ضمّن الشيخ خال في تفسيره بعض الآراء والنظريات التي قد لا يكون لها نفس القيمة العلمية اليوم، وربما فقدت موثوقيتها أو تجاوزها العلم الحديث.على سبيل المثال، في تفسير الآيات التي تتحدث عن السماوات السبع، اعتقد أنها سبعة نجوم أو كواكب تدور في مدارات معينة، بينما في عصرنا الحالي تغيّر هذا العدد وأصبح من الممكن أن يكون أكثر من سبعة في المستقبل(١٧).أما في تفسير سورة الفيل، فقد اتبع ذات النهج الذي سار عليه الشيخ محمد عبده(١٨)، محاولًا تفسير الحادثة تفسيرًا علميًا وعقلانيًا، واعتبر أن الطيور لم تكن معجزة خارقة بالمعنى التقليدي، بل ربما كانت حاملة لأمراض وأوبئة (كالجدري أو غيره) انتشرت بين جيش أبرهة، كما صرّح الشيخ محمد الخال بأن الشيخ محمد عبده قاله(١٩).لكن "الآية واضحة ولا تحتمل التأويل، والله قادر على أن يُسقط عليهم حجارة من طين مشوي (سِجّيل) فليس من الضروري أن يُفهم أو أن يؤل بمرضٍ أو وباءٍ. وذكر أن أمطارًا غزيرة وسحبًا باردة هطلت، فسببت خسف الأمم وإهلاكهم(٢٠).

المطلب الثاني: أسلوب الشيخ محمد الخال المقاصدي في أنماط تفسيره:

ظهر تفسير المقالات الصحفية في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين من التفسير في مجلة العروة الوثقى التي أسسها جمال الدين الأفغاني والشيخ محمد عبده ثمّ استمر بعد ذلك في مجلة المنار، حيث واصل الشيخ محمد عبده نشر تفسيراته الإصلاحية. مع مرور الوقت، وخصوصًا في القرن العشرين، انتشرت المقالات التفسيرية في المجلات والصحف ووسائل الإعلام المختلفة. من أبرز من تأثر هذا النوع من التفسير بالمدارس المقاصدية والإصلاحية الشيخ محمد الخال، حيث كتب ونشر تفسيراته في مجلة گەلاوێژ. تضمنت مقالاته جوانب متعددة من التفسير مثل: المقال الصحفي المقال الهدائي المقال الإصلاحي المقال الأدبي المقال الدعوي(٢١).أولًا: التفسير الذي قدّمه الشيخ محمد خال، كونه نُشر على شكل مقالات صحفية، كان بلغة كردية مبسطة وسهلة قبل أن يُكتب لاحقًا كتفسير كامل، ولذلك كان يهدف أن يُقرأ من قِبل شريحة واسعة من الناس، لا فقط من قِبل المتخصصين في مجال التفسير أو رجال الدين والعلماء.لهذا السبب كان دائمًا يهتم بكتابة تفسيره بلغة مفهومة وواضحة(٢٢)ثانيًا: تفسير "الإصلاح" لدى الشيخ محمد الخال، في كل مقالاته التفسيرية، كان يدعو إلى إصلاح ديني واجتماعي، وينتقد العادات الخاطئة والخرافات والموروثات البالية، كما يطالب بإصلاح المجتمع، ويرفض كافة أنواع التخلف، داعيًا إلى التغيير والإصلاح.لهذا كان يُعرف تفسيره بتفسير إصلاحي(٢٣)ثالثًا: التفسير العقلي لدى الشيخ محمد الخال، قلّما كان يرجع فيه إلى تفسير القرآن بالقرآن أو بأحاديث النبي صلى الله عليه وسلم أو أقوال الصحابة، بل كان يعتمد أكثر على التفسير العقلي وربط نصوص القرآن بروح العصر والحداثة(٢٤)ولهذا السبب كان تفسيره يُصنف كتفسير بالرأي والاجتهاد.رابعًا: اهتمامه بمسألة الهداية للقارئ، إذ كان يتجنب الخوض في مباحث علوم اللغة العربية مثل النحو والصرف والبلاغة، التي كان علماء المدارس الإصلاحية يرون أنه لا ينبغي أن تملأ كتب التفسير بها.كما كان يبتعد عن الإطالة في مسائل مبهمات القرآن، والإسرائيليات، وغير ذلك. والشيخ محمد الخال بدوره كان يتبع نفس النهج(٢٥)خامسًا: سعيه المستمر للإجابة على كافة الشبهات والأسئلة اليومية المثارة حول الإسلام ومبادئه، وسيرة النبي صلى الله عليه وسلم، خاصة الشبهات التي كان يثيرها المستشرقون وأصحاب الفكر الحديث.وقد تصدى الشيخ خال في مقالاته للرد على العديد من هذه الشبهات والأفكار الخاطئة(٢٦)سادسًا: اهتمامه بالتفسير العلمي وربط العلوم الحديثة بآيات القرآن. فالتفسير العلمي والاهتمام بالإعجاز العلمي في القرآن كان من أبرز سمات مقالات الشيخ محمد الخا ل المنشورة في مجلة "گلاوێژ"في ذلك الزمن كتب مقالات ليست للناس الأميين فقط، بل حتى بعض رجال الدين لم يكونوا يعرفونها بسبب عدم دراستهم في المدارس الحديثة، غير أن الشيخ محمد الخال، كعالم متنور، كان ضد تلك الأفكار التي تعتبر القرآن والإسلام ضد العلم والمعرفة، وسعى لإثبات العكس(٢٧).كل هذه الأنماط من التفسير تتقارب من حيث المحتوى والغاية، لكنها تختلف في المسميات، وجميعها تدخل ضمن إطار التفسيرمدرسة المقاصدية والإصلاحية الدعوية.

فهرس المصادر والمراجع:

١. لشيخ محمد الخال مفسّراً: ص٤ – ٥. و: فصل المقال في تفسير الخال: ص٧–٨. و: الشيخ محمد الخال و جهوده الفكرية والدعوية.

٢. گۆڤاری زانكۆی سلێمانی ژمارە – ٣١ – ئازاری ٢٠١١ز بەشی – ب – بابەت: كاریگەریەكانی قوتابخانەی ڕیفۆرمی ئیسلامی لەسەر تەفسیری خاڵ لا١٤.

٣. ته فسیری خال، شیخ محمه دی خاڵ، چاپی یه كەم ١٣٨٩ك ١٩٦٩ز چاپخانه ی ئەسعەد – بغداد.

٤. تفسير القرآن العظيم المشهور بتفسير المنار، محمد رشيد رضا، تحقيق ابراهيم شمس الدين، ط١، ١٤٢٠ هـ ١٩٩٩م، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.

٥. تفسير جزء عمّ، الشيخ محمد عبده، ط٣، ١٣٤١هـ مطبعة مصر – القاهرة، ص١٢٨–١٢٩.

٦. الشيخ معروف النودهي البرزنجي، الشيخ محمد الخال، ط١، مطبعة خاڵ و ڕێنوێن ،٢٠٢١ز .يقظة الكرد، الدكتور حسن فتح الله، مطبعة دار آراس (أربيل – ٢٠٠٢م)، ص٢١٢، و كردستان في سنوات الحرب العالمية الأولى، ص٣٣، وما بعدها.

٧. الشيخ محمد الخال و جهوده الفكرية والدعوية، نصرالدين توفيق نادر، رسالة الماجستير، بإشراف الدكتور صباح محمد نجيب البرزنجي، كلية الإمام الأعظم، قسم الدعوة والفكر/نينوى، ١٤٣٦هـ ٢٠١٤م.

٨. وجه ماله دين نه فغانى فه يله سوف و نونگارى سعده جمال الدين الأفغاني الفيلسوف والمجدد القرن) ص ٣٣–٣٦.

٩. فصل المقال في تفسير الخال.

١٠. علماؤنا في خدمة العلم والدين، ص ٣٢٤ ؛ ومعجم أعلام الكرد . . .، ص ٤٤٢ – ٤٤٣ ؛ وجهود الشيخ عبد الكريم المدرس الفقهية، عبد الله سعيد ويسي الكرتكى، مطبعة ماردين، ط ١) أربيل – ٢٠١٢م)

١١. ناوداراني كورد) شهراء الكرد) ص ٢١٧ ؛ ومعجم أعلام الكرد، ص ٨٧–٨٦؛ وأعلام الكرد، ص ٧٢–٧١.

١٢. شيعره كانى شيخ نورى بابا على) أشعار نوري بابا علي (جمع وتحقيق آسو كمال نوري، مطبعة أزمر) السليمانية – ٢٠٠٤م).

١٣. أعلام الكرد، ص ٥٧٢–٥٧٣ ؛ و كاروانى ژيانم (رحلة حياتي) د مصطفى إبراهيم الزلمي .

١٤. الشيخ عثمان عبد العزيز ومنهجه في التفسير، أحمد مصطفى فيض الله الشافعي، ص ٢٦، وما بعدها، بحث الماجستير، تقدم بها الباحث إلى كلية الإمام الأعظم، قسم أصول الدين، سنة (١٤٢٧هـ – ٢٠٠٧م).

هوامش البحث

(١) ينظر: الشيخ محمد الخال مفسّراً:ص٧٤- ٧٦. و: – گۆڤاری زانكۆی سلێمانی ژمارە – ٣١ – ئازاری ٢٠١١ز بەشی – ب – بابەت: كاریگەریەكانی قوتابخانەی ڕیفۆرمی ئیسلامی لەسەر تەفسیری خاڵ لا١٤.

(٢) گۆڤاری زانكۆی سلێمانی ژمارە – ٣١ – ئازاری ٢٠١١ز بەشی – ب – بابەت: كاریگەریەكانی قوتابخانەی ڕیفۆرمی ئیسلامی لەسەر تەفسیری خاڵ ،: كاریگەریەكانی قوتابخانەی ڕیفۆرمی ئیسلامی لەسەر تەفسیری خاڵ،لا١٤.

(٣) البقرة: ٣٥ .

(٤) ينظر: ته فسيرى خال، شيخ محمه دى خاڵ، چاپى يه كەم ١٣٨٩ك ١٩٦٩ز چاپخانه ى ئەسعەد – بغداد، ب١ – ل ١٠٤ و به دواوه.

(٥) ينظر: تفسير القرآن العظيم المشهور بتفسير المنار، محمد رشيد رضا، تحقيق ابراهيم شمس الدين، ط١، ١٤٢٠ هـ ١٩٩٩م، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ج١ – ص٢٢٢.

(٦) ينظر: ته فسيرى خال / شيخ محمه دى خاڵ، ج١، ص١٠٢ – ١٠٣.

(٧) گۆڤاری زانكۆی سلێمانی ژمارە – ٣١ – ئازاری ٢٠١١ز بەشی – ب – بابەت: كاریگەریەكانی قوتابخانەی ڕیفۆرمی ئیسلامی لەسەر تەفسیری خاڵ ،: كاریگەریەكانی قوتابخانەی ڕیفۆرمی ئیسلامی لەسەر تەفسیری خاڵ،لا١٤.

(٨) ينظر: گۆڤاری زانكۆی سلێمانی ژمارە – ٣١ – ئازاری ٢٠١١ز، لا١٦.

(٩) البقرة: ١٨٦.

(١٠) ينظر: ته فسيرى خال، شيخ محمه دى خاڵ، جوزئى٢، ص٦٦ – ٦٧.

(١١) ينظر: گۆڤاری زانكۆی سلێمانی ژمارە – ٣١ – ئازاری ٢٠١١ز، لا١٧.

(١٢) الجن: ١٨.

(١٣) ينظر: ته فسيرى خال، شيخ محه مه دى خاڵ، چاپى يەكەم – ١٩٨٦ز – چاپخانەی – الحوادث – بغداد – جزمى ٢٩ – ل١٨٥.

(١٤) المصدر نفسه.

(١٥) ينظر: ينظر: ته فسيرى خال، شيخ محه مه دى خاڵ، چاپى يەكەم – ١٩٨٦ز – چاپخانەی – الحوادث – بغداد – جزمى ٢٩ – ل١٨٥.

(١٦) ينظر: تفسير المنار، محمد رشيد رضا، ج١، ص١٦٥.

(١٧) ينظر: تەفسیری خاڵ، جزمی٢٩، ل٦ – ٧، وە ل١٤٨ – ١٤٩ . وە جزمی ٣٠ ل٩–١٠.

(١٨) تفسير جزء عمّ، الشيخ محمد عبده، ط٣، ١٣٤١هـ مطبعة مصر – القاهرة، ص١٢٨–١٢٩.

(١٩) ينظر: تەفسیری خاڵ، جزمی ٣٠ لا١٨٦– ١٨٧.

(٢٠) تەفسیری خاڵ، جزمی ٣٠ لا١٨٦– ١٨٧.

(٢١) ينظر: گوتارە تەفسیریەكانی شێخ محمدی خال، لە گۆڤاری – گەلاوێژدا– د. آراس محمد صالح، چ١–٢٠١٨ز – ناوەندی سارا – سلێمانی –لا ١٨ – ٢٥.

(٢٢) ينظر: گۆڤاری گەلاوێژ – ژمارە (٥)، ساڵی چوارەم – مانگی مايسی ١٩٤٣ز.

(٢٣) ينظر: المصدر السابق – ژمارە (٩–١٠)، ساڵی سێیەم – مانگی ئەیلول و تشرينى يەكەم ١٩٤٢ز.

(٢٤) ينظر: المصدر السابق – ژمارە (٥ – ٦)، ساڵی دووەم – مانگی مايس وحوزەيرانى ١٩٤١ز.

(٢٥) ينظر: گوتارە تەفسیریەكانی شێخ محمدی خال، لە گۆڤاری – گەلاوێژدا– د. آراس محمد صالح، چ١–٢٠١٨ز – ناوەندی سارا – سلێمانی –لا ٢٣.

(٢٦) ينظر: گۆڤاری گەلاوێژ – ژمارە (٦)، ساڵی چوارەم – مانگی حوزەيرانى ١٩٤٣ز.

(٢٧) ينظر: گۆڤاری گەلاوێژ – ژمارە (٧–٨)، ساڵی سێیەم – مانگەكانی تەموزو ئاب ١٩٤٢ز.